سورة القصص
إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾
سورة العنكبوت
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

﴿فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أنزله وفرض عليك العمل به ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ سيردك إلى مكة كما أخرجك منها، وهذا وعدٌ لرسوله بفتح مكة، وعودته إليها ظافراً منتصراً ﴿جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ الله أعلم بالمهتدي والضال ﴿إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ ما كنت تطمع أن تأتيك النبوة، ولا أن ينزل عليك القرآن ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ولكنّ الله رحمك بذلك، ورحم العباد

الجزء ٢٠

﴿ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ لا تكن عوناً لهم على باطلهم، وهو تحذير للأمة من موالاة أعداء الله ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ كلُّ شيء يفنى ويبقى الحيُّ القيوم، قال ابن كثير: وهذا إخبار بأنه الدائم الباقي، الذي تموت الخلائق ولا يموت، فعبّر بالوجه عن الذات، أي كلُّ شيء هالكٌ إلا الله جلّ وعلا. اهـ. قال الضحّاك: لمّا هاجر النبي ﷺ من مكة، ووصل الجُحْفة ـ وهي قريبةٌ من المدينة المنورة، اشتاق إلى رؤية مكة، فأنزل الله عليه ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ..﴾ الآية قال البخاري: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مكة.

سورة العنكبوت

﴿فَتَنَّا﴾ اختبرنا من سبقهم بأنواع المحن والمصائب ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ يميّز الله بين الصادقين في دعوى الإيمان، والكاذبين فيه ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ هل يظن الفجار أنهم يتخلّصون من عقابنا ويعجزوننا؟ ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس ما يظنون ويتوهّمون ﴿يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ من كان يطمع في رحمة الله ويرجو ثوابه ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ فإن لقاء الله قريب، فليصبر على طاعة الله، وثوابه لا يضيع عند الله ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ من جاهد لتزكية نفسه، وكفّها عن الشهوات، فمنفعة جهاده لنفسه.

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾

﴿ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ أمرناه بالإحسان إلى والديه ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى ﴾ وإن بذلا كل جهدهما ليحملاك على الشرك بي ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ في ذلك، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق... نزلت في «سعد بن أبي وقاص» لمّا أسلم قالت له أمه: واللّه لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيّر بي، فيقال: يا قاتل أمه، أو ترجع إلى دينك الأول!! قال: يا أماه إني لا أترك ديني لشيء، أبداً، فمكثت يوماً، ثم يوماً آخر حتى كادت تهلك، فجاء إليها ابنها سعد فقال لها: يا أماه: (انظري واللّه لو كانت لك مائةُ نفْس فخرجت نَفساً نفساً ما تركت ديني!! فإن شئتِ فكلي، وإن شئتِ فلا تأكلي..) ففيه نزلت الآية، رواه مسلم ﴿ حَمَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ ﴾ ما يصيبه من أذى الناس ﴿ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ مثل عذاب الله، في الشدة والغلظة، فارتدّ عن دينه ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا ﴾ قال الكفار للمؤمنين: اتبعوا ديننا واتركوا الإسلام ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ ونحن نتحمل عنكم الإثم والعقاب، ونتحمل أوزاركم ﴿ مِّن خَطَٰيَٰهُم ﴾ وليسوا بحاملين شيئاً من أوزارهم ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ في ما زعموا ﴿ أَثْقَالَهُمْ ﴾ وليحملنّ ذنوبهم وذنوب من أضلوهم، وسوف يُسألون عن جميع الجرائم التي ارتكبوها... وفي الحديث الصحيح: «من دعا إلى هُدًى، كان له من الأجرِ مثلُ أجورِ من تَبِعه، من غير أن يُنْقِص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم، مِثلُ آثام من تَبِعه إلى يوم القيامة، من غير أن يُنقِص من آثامهم شيئاً» رواه مسلم.

سورة العنكبوت

فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۖ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

﴿أَوْثَٰنًا﴾ تعبدون حجارة لا تسمع ولا تنفع ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ وتختلقون كذباً وباطلاً، وهي أصنامٌ نحتُموها بأيديكم وسميتموها آلهة ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ وهذه الأصنام التي تعبدونها لا تقدر أن ترزقكم شيئاً من الرزق ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ اطلبوا الرزق من الخالق الرازق، القادر على كل شيء لا من الأوثان والأصنام ﴿وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ﴾ خصّوه تعالى وحده بالعبادة، واشكروه على نعمه الجليلة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ ألم يشاهدوا قدرة الله في الخلق من العدم، ثم يردهم بعد الموت؟ ﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ يعيدكم إلى الحياة بعد موتكم، وينشئكم نشأة أخرى كما بدأكم أول مرة ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ لستم معجزين ربكم ولو تواريتم في أعماق الأرض، أو أعالي السماء، فلو كنتم في السماء ما أعجزتم الله ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ إليه مرجعكم للحساب والجزاء ﴿يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ سيقنطون من رحمة الله، لأن رحمة الله لا تنال المجرمين ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عذابٌ مؤلم موجعٌ أشدّ الألم.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ ضربه الله مثلاً لإحياء الإنسان بعد موته، كما تحيا الزروع والثمار، بالمطر المدرار، قال القرطبيُّ: المعنى: أو لم يروا كيف يُبدئُ الله الثمارَ، فتحيا ثم تفنى، ثم يُعيدها أبداً!! وكذلك يبدأ خلق الإنسان، ثم يُهلكه بعد أن خلق منه الولد، وكذلك سائر الحيوان، فإذا رأيتم قدرته على الإبداء والإيجاد، فهو القادرُ على الإعادة، لأنه يقول للشيء: كنْ فيكون.!) اهـ. تفسير القرطبي.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ
إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ
أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

﴿اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ ما كان جواب أولئك السفهاء إلا أن قالوا: اقتلوا إبراهيم لتستريحوا منه، أو حرّقوه جزاء جرأته على تحطيم الأوثان ﴿مِنَ النَّارِ﴾ فنجّاه الله منها وجعلها برداً وسلاماً عليه

﴿أَوْثَانًا﴾ ما عبدتم إلهاً عظيماً قدراً، إنما عبدتم أوثاناً من حجارة جعلتموها آلهة مع الله

﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ لتدوم بينكم المحبة والألفة، باجتماعكم على عبادتها ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ ويوم القيامة تنقلب الصداقة إلى عداوة، ويلعن بعضكم بعضاً

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ آمن برسالته ابن أخيه «لوط» ﴿مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ وقال إبراهيم: إني مهاجر من بلدي طلباً لرضى ربي، فهاجر من أرض العراق إلى بلاد الشام وفلسطين

﴿لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ العمل القبيح الذي تناهى في القبح والشناعة وهو اللواطة ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ﴾ لم يسبقكم بهذه الفعلة القبيحة أحد من الخلق ﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ تأتون الذكور في الأدبار ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ الطريق بتخويف الناس ونهب أموالهم ﴿نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ النادي: المجلس، أي تفعلون في ناديكم ومجلسكم ما لا يليق من أنواع المنكرات.

قال مجاهد: «كانوا يأتون الذكور أمام الملأ، يرى بعضهم بعضاً» وهذا منتهى الخسّة والفجور، بل منتهى الحيوانية البهيمية، ومثل هذا تنفر عنه طبائع الحيوانات والبهائم، فضلاً عن الإنسان الذي كرّمه الله بالفهم والعقل.!

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ
أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى
دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ
لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

﴿بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ بالبشارة السارة وهي ولادة «إسحاق» ﴿مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ نهلك أهلها قوم لوط الخبثاء ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ كيف تهلكونها وفيها هذا النبي الصالح «الوط»؟ ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ سننجيه وأتباعه المؤمنين ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ إلا امرأته فستهلك مع الهالكين ﴿سِىٓءَ بِهِمْ﴾ اعتراه الغمُّ بمجيئهم، خوفاً عليهم من قومه الفجار ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ عجز عن تدبير أمر نجاتهم، فأخبروه أنهم ملائكة جاءوا لإهلاك قومه المجرمين ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ عذاباً شديداً من السماء، وهي الحجارة من نار وطين، بسبب فسقهم وفجورهم ﴿ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾ تركنا في ديارهم علامة واضحة، هي آثار الحجارة وخراب الديار ﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ اخشوا الآخرة، وما فيها من الشدائد والأهوال ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟﴾ لا تفسدوا في الأرض بأنواع البغي والظلم ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة ﴿جَٰثِمِينَ﴾ هامدين ميّتين لا حراك بهم ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ كانوا قبل هلاكهم، عقلاء متمكنين من الاستدلال والنظر، ومعنى (الغابرين): الباقين في العذاب، لأن زوجة لوط كانت كافرة، أمّا سببُ ضيقِ صدر لوطٍ بضيوفه ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ فإنهم دخلوا عليه بصورة شباب مُرد، حسان الوجوه، فخاف عليهم من قومه الخبثاء، ولم يعرف أنهم ملائكة، إلّا بعد أن أخبروه أنهم رسل الله، ليسوا بشراً، جاءوا لإهلاك قومه.

قال ابن كثير: اقتلع جبريل قُراهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلَها، وأرسل اللهُ عليهم حجارةً من سجّيل منضود، وجعلَ مكانَها بُحيرةً خبيثةً منتنةً، وجعلهم عبرةً لمن يعتبر!!

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ وأهلكنا الجبابرة الظالمين ﴿قَٰرُونَ﴾ صاحب الكنوز والأموال ﴿وَفِرْعَوْنَ﴾ صاحب الملك والسلطان ﴿وَهَٰمَٰنَ﴾ وزير فرعون الذي كان يعينه على الظلم والطغيان ﴿سَٰبِقِينَ﴾ ما كانوا ليفلتوا من عذابنا ﴿أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ فكل واحد من هؤلاء الطغاة عاقبناه بجنايته ﴿حَاصِبًا﴾ كقوم لوط ﴿أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ كثمود ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ كقارون ﴿مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ كفرعون وزبانيته ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ مثل ضربه الله تعالى لمن عبد غير الله، من صنم، أو حجر، مثّل له ببيت العنكبوت، اتخذت بيتاً لا يغني عنها من حرّ أو برد، ولا يدفع عنها أذى الرياح والمطر ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ﴾ أضعف البيوت بيتُ العنكبوت، يتهاوى من هبة هواء، أو نفخة فم ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ وهذه الأمثال نبينها للناس ليعتبروا بها ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ﴾ وما يدركها ويفهمها إلا أهل العلم والفهم، الذين يعقلون مراد الله تعالى ﴿ٱلْفَحْشَآءِ﴾ كل قبيح من الأعمال ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ كل ما استقبحه الشرع ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ذكركم لله عظيم، وذكر الله لكم بالثناء عليكم أعظم وأكبر وقيل المعنى: لذكرك لله أعظم شيء في الدنيا، وهي أن تتذكر عظمته وجلاله، فتذكره ولا تنساه، في جميع أحوالك، في بيعك وشرائك، ويقظتك ومنامك، وفي السرّاء والضرّاء، وقد جاء في الحديث الشريف: «لا يقعُدُ قومٌ يذكرون الله، إلّا حفَّتهم الملائكةُ، وغشيتْهُم الرحمة، ونزلت عليهم السكينةُ، وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم.

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٥٢ ﴾

الجزء ٢١ الحزب ٤١

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ لا تجادلوا خصومكم اليهود والنصارى ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ إلا بالطريقة الحسنة والأسلوب الحكيم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ إلا الذين طعنوا في دينكم، ولم يتأدبوا معكم، فأغلظوا لهم القول ﴿وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ وقولوا لهم نحن مؤمنون بالقرآن العظيم، وبالتوراة والإنجيل، وأنتم على خطر في تكذيبكم للقرآن ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾ ربنا وربكم واحد، لا شريك له في ألوهيته ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ منقادون مستسلمون لأمره وحكمه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ﴾ ما كنت يا محمد تعرف القراءة ولا الكتابة لأنك أميّ، ولو كنت تقرأ أو تكتب ﴿إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ شكّ الكفار في القرآن، وقالوا: أخذه من الكتب السابقة، ونسبه إلى الله ﴿وَلَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾ هلّا أُنزل على محمد خوارق ومعجزات، كمعجزات موسى وناقة صالح؟ ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ﴾ أمر هذه المعجزات لله عزّ وجل، وليس أمرها بيدي ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ﴾ ألا يكفي المشركين هذا الكتاب المعجز، الذي عجزت الفصحاء والبلغاء عن معارضته؟ ﴿شَهِيدٗا﴾ قل للمكذبين: يكفيني شهادةُ الله على صدقِ رسالتي! وإنما أُمرنا بمجادلة أهل الكتاب بالحسنى، لأنهم في الجملة، يؤمنون بالله، وباليوم الآخر، فهم أقربُ من الوثنيين المشركين، عبدة الأوثان والأصنام.

روى البخاري: عن أبي هريرة أنه قال: (كان أهلُ الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسولُ الله ﷺ: **لا تُصدِّقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم..**) الحديث رواه البخاري.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴿٥٣﴾ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٤﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ يستعجلك الكفار بإنزال العذاب عليهم ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ لولا وقت محدّد لعذابهم، لعجّل الله لهم العذاب ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ ولَيأتينهم فجأة من حيث لا يدرون ولا يعرفون ﴿يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ﴾ يجلّلهم العذاب من جميع جهاتهم، من فوقهم ومن تحتهم ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ لنسكننهم ونتزلنهم منازل رفيعة في أعالي الجنان ﴿أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ نعم هذا الثواب جزاءً للمؤمنين العاملين بطاعة الله ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ﴾ كم من دابة ضعيفة، لا تقدر على كسب رزقها، ولكنّ الله يرزقها مع ضعفها؟ فكيف ينسى خلقه؟ ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى إلى الضلال؟ ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسّع الرزق لمن يشاء امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ يضيّقه على من يشاء ابتلاء ﴿مِن بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ أحيا بالمطر الأرض بعد جدبها ويُبسها ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ ليس لهم عقل يفكّرون به، حيث يُقرّون بأن الله هو الخالق الرازق، ثم يعبدون غيره..

والغرضُ من الآية: تقويةُ قلوبِ المهاجرين، لئلا يخافوا الفقر والجوع، عند الهجرة من أوطانهم، فكما يرزق الله البهائم الضعيفة مع عجزها وضعفها، فكذلك يرزق المؤمنين إذا هاجروا من أوطانهم نصرةً لدين الله!! وفي الحديث الشريف: «**لو أنكم تتوكّلون على الله حقَّ توكله، لَرَزَقكم كما يرزقُ الطيرَ، تغدو خماصاً - يعني جياعاً - وتَرُوحُ بطاناً**» أي مملوءة البطون، رواه الترمذي.

وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْـَٔاخِرَةَ
لَهِىَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى
الْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا
هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ
ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ
جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ ٱللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ
غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ
مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ لبست الدنيا إلا كالشيء التافه الحقير، يتلهى به الجاهل، كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون، والغرض تحقير شأن الدنيا، بحيث لا ينخدع بها المؤمن ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ والآخرة هي دار السرور والحبور، وهي الحياة الدائمة الخالدة، التي لا تعب فيها ولا نصب، ومعنى الحيوان: الحياة الرغيدة السعيدة ﴿رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ السفن وخافوا الغرق ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أخلصوا في دعائهم لله لعلمهم أنه لا يكشف الشدائد إلا الله رب العالمين

الجزء ٢١ الحزب ١١

﴿نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ فلما أنقذهم من أهوال البحر، وأوصلهم إلى البر ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ عادوا إلى الكفر والعصيان، وعبادة الأوثان ﴿وَيُتَخَطَّفُ﴾ يُختطفون من حولهم ﴿مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أليس في جهنم مسكن ومأوى، لهؤلاء الكفار الفجار؟ ﴿سُبُلَنَا﴾ لهديهم إلى طريق السعادة والجنة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصر والعون، قال البوصيري:

وجاهد النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محضاك النصح فاتهم

سورة الروم

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ هزم جيش الروم ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ أقرب أرض الروم إلى فارس ﴿غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ وهم من بعد انهزامهم أمام الفرس، سيغلبون الفرس وينتصرون عليهم ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ في زمن قصير ما بين الثلاث إلى التسع سنين، وهذا إخبار عن أمرٍ غيبيٍّ، وقد حدث ما أخبر عنه القرآن الكريم، فكان في هذا أعظم البرهان على صدق نبوة محمد ﷺ.